الكاتب الإيراني البارز «سيدمهدي شجاعي» للوفاق:

السيدة فاطمة الزهراء(س).. الحقيقة المستورة

الوفاق
موناسادات خواسته

في ذكرى إستشهاد السيدة فاطمة الزهراء(س)، بضعة الرسول الأكرم(ص) وسيدة نساء العالمين، نقف أمام شخصية فريدة جمعت بين الطهر والقداسة، وبين الحكمة والشجاعة. فقد كانت السيدة فاطمة الزهراء(س) نموذجاً للمرأة المسلمة الكاملة، التي جسّدت في حياتها أسمى معاني الإيمان والعبادة، والوعي الرسالي، والدفاع عن الحق، والوقوف في وجه الظلم. أخلاقها الرفيعة، زهدها، عطفها على الفقراء والمحتاجين، وصبرها العظيم في مواجهة المحن، جعلت منها قدوة خالدة للأجيال، ورمزاً للإنسانية في أبهى صورها.

وانطلاقاً من هذه الذكرى العطرة، نقدّم للقرّاء هذا الحوار مع الكاتب الإيراني البارز «سيد مهدي شجاعي»، الذي ارتبط اسمه بالأدب الديني وأعماله المؤثرة في وجدان القرّاء، وله عدّة تأليفات تمّ ترجمتها للعربية مثل «الشمس خلف الحجاب» و«الأب، العشق والإبن». يأتي هذا الحوار بمناسبة صدور الطبعة الواحدة والستين من روايته الشهيرة «السفينة الراسية»، التي تناول فيها سيرة السيدة فاطمة الزهراء(س) بلغة أدبية مؤثرة، جعلت الكتاب يحظى بمكانة خاصة في المكتبة الإسلامية.

في هذا الحوار، يتحدث شجاعي عن تجربته في الكتابة لأهل البيت(ع)، وعن رؤيته لمقام سيدة نساء العالمين باعتبارها «الحقيقة المستورة». فيما يلي نقدّم نبذة عن السيدة فاطمة الزهراء(س)، ثم نتطرق إلى نص الحوار.

قدوة النساء والرجال

السيدة فاطمة الزهراء(س)، بضعة الرسول(ص)، وهي أحد أصحاب الكساء الخمسة، وهي المرأة الوحيدة التي اصطحبها النبي محمد(ص) لمباهلة نصارى نجران. وقد خصّتها سورة الكوثر، وشملتها آيات التطهير، والإطعام، ووردت في حقّها وفضيلتها أحاديث كثيرة؛ حيث عدّها أبوها بضعة من نفسه وغضبها غضب الله ورضاها رضاه.

تعددت الروايات في تاريخ استشهادها ولم يذكر المؤرخون تاريخاً محدّداً لها، ومن أشهر هذه الأقوال بأنها أستشهدت في ١٣ من جمادى الأولى أي بعد خمسة وسبعين يوماً من رحيل النبي الأكرم(ص)؛ ومجموعة أخرى من الروايات تقول بأنّ استشهادها كان بعد وفاة أبيها بخمس وتسعين يوماً وذلك في ٣ من جمادى الثاني، وهو الأقوى، وما بين هذين القولين المشهورين، أيّام الفاطمية التي يحيي فيها المسلمين في كل بقاع العالم المجالس الرثائية حداداً وحزناً على ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء(س) سيدة نساء العالمين، وقدوة النساء والرجال.

وفي ذكرى استشهادها، تحضر سيرتها العطرة في وجدان الأمة، وقد ألهمت شخصيتها الطاهرة وأخلاقها السامية أقلام الأدباء والشعراء، فكتبوا عنها مؤلفات وأشعاراً خالدة. ومنهم الكاتب الإيراني «سيد مهدي شجاعي»، الذي كتب روايته الشهيرة «السفينة الراسية»، وفيما يلي نقدّم نص الحوار الذي أجريناه معه في هذا المجال.

في رحاب القرآن وأهل البيت(ع)

في البداية، سألنا الأستاذ سيدمهدي شجاعي عن رأيه حول الكتابة في الأدب الديني ولأهل البيت(ع)، وتأثيره على نفسه وعلى المجتمع، فأجاب قائلاً: أعتقد أنّ أعمق وأشمل المفاهيم والمعارف يمكن العثور عليها في رحاب القرآن وأهل البيت(ع). أؤمن بأن أسمى الحكم وأرفع التعاليم للحياة البشرية يمكن إستخراجها من هذه المناجم اللامتناهية، وأعتقد أنّ هذه المفاهيم والمعارف والتعليمات، إذا وصلت إلى إنسان معاصر يطلب الكمال في أي بقعة من العالم، فإنه سيغدو مأخوذاً بها ومفتوناً بها على الفور.

كلمات أمير المؤمنين(ع) بعد مرور ألف وأربعمائة عام مازالت أمير الكلام. وفي مجال حقوق الإنسان، لم يظهر حتى اليوم نصّ أعمق وأسمى وأوسع انتشاراً من رسالة الإمام السجاد(ع)، ولم يرفع أحد مقام الدعاء والمناجاة مع الله إلى مستوى الصحيفة السجادية.

إنّ هذه الذوات المقدسة، لكونها مطّلعة تماماً على وجوه الإنسان المختلفة، وعارفة بطرق السماء معرفة جلية، فإنها تقدّم للبشر أسمى المفاهيم وأكثرها عملية في آن واحد.

الحلقة المفقودة هنا، هي، أولئك الذين ينبغي أن يترجموا هذه المفاهيم السامية إلى لغة العصر ويبينوها، ليتيحوا للجمهور العالمي الوصول إليها، أولئك الذين يوصلون هذا الماء العذب الصافي الذي لا مثيل له إلى شفاه العطاشى.

وبما أنّ لغة الأدب والفن هي أفضل وعاء لنقل هذه المفاهيم السامية، فإنّ أعظم عبء لهذه المسؤولية يقع على عاتق أهل الأدب والفن. وتقصيرنا في هذا المجال هو أعظم ظلم للطرفين معاً: فترك هذه المفاهيم السامية غريبة ومهجورة ظلم، وترك الإنسان الباحث عن الماء عطشاناً ظلم آخر.

ومن الخصائص التي لا يمكن إنكارها في هذا الفضاء، أنّ من لم يذق العطش بكل كيانه، ولم يشرب من هذا الماء الحي، لا يمكن أن يكون حاملاً له وساقياً لغيره، وعلى الجانب الآخر، من ذاق العطش بكل كيانه، وشرب من هذا الماء الزلال، لا يمكن أن يبقى في حصار أنانيته، ولا أن يحرم الآخرين من هذا الماء العذب، وهذه هي الرسالة التي تنتظر أهل القلم.

«السفينة الراسية»

بعد ذلك تحدّث الأستاذ شجاعي عن أبرز سمات ورسائل كتابه «كشتي بهلوكِرفته» أي «السفينة الراسية» التي على وشك صدور الطبعة الثانية والستين، وتم ترجمته للعربية، وقال: كتاب «السفينة الراسية» ليس عملاً جديراً حقاً بمقام السيدة فاطمة الزهراء(س)، لكن هناك عدة عوامل جعلت الجمهور يستقبلونه إستقبالاً إستثنائياً، أولها: الحب الفطري والذاتي للجمهور تجاه هذه الشخصية الفريدة، بحيث يخطف أي كلام عنها قلوبهم ويجذبهم، ثانيها: فراغ الساحة من الأعمال الرفيعة حول هذه السيدة العظيمة، فما كُتب ونُشر حتى اليوم في أدبنا الديني لا يرقى إلى مقام هذه الزهرة المتألقة في بستان الخلق، وثالثها: أنّ كلمات هذا العمل خرجت من القلب، ولذلك إستقرّت في قلوب القرّاء وأرواحهم، وجذبتهم إليها.

والحقيقة أنّ لا أنا، ولا أي إنسان آخر يمكنه الإدعاء بأنّه بلغ أدنى مراتب معرفة هذه الشخصية السامية، ذلك لأنّ إرادة الله لم تُبنَ على أن تُعرَف هذه الجوهرة المكنونة من الخلق معرفة كاملة، و«المجهولة قدراً» إشارة إلى هذا المعنى، كل ما في الأمر أنّ رنين جرس يصلنا، وأنّ الليل لا يجد بُداً من أن يتعطّر بأنفاس تلك الزهرة السماوية، ويستضيء قلبه بشعاع من ذلك الشمس الكونية المضيئة.

لا أنا، ولا أي إنسان آخر يمكنه الإدعاء بأنّه بلغ أدنى مراتب معرفة هذه الشخصية السامية، فما كُتب ونُشر حتى اليوم في أدبنا الديني لا يرقى إلى مقام هذه الزهرة المتألقة في بستان الخلق

الترجمة للعربية

وفيما يتعلق بترجمة الكتب للغات أخرى وخاصة العربية قال الأستاذ شجاعي: كما تعلمون، تُرجمت أعمالي إلى لغات متعددة: الإنجليزية، الفرنسية، الروسية، التركية (إسطنبولية)، الأردية، البوسنية، العربية وغيرها، ومن بين جميع هذه الشعوب والأمم، أرى أنّ الأمة العربية العظيمة هي الأقرب والأكثر تفاهماً مع هذه الأعمال، بسبب كثرة المشتركات بيننا وبينهم.

ومن جهة أخرى، بما أنّ موضوع جميع هذه الأعمال يدور حول الإنسان، فإنّ كل إنسان، أيّاً كان لسانه وثقافته وقوميته، يستطيع أن يتواصل معها، لكن القرّاء العرب، لكونهم يشتركون معنا في كثير من الروابط الثقافية (إضافة إلى المشتركات الإنسانية)، فإنّهم يتفاعلون مع هذه الأعمال بدرجة أكبر، واستقبال الناشرين والجمهور العربي لهذه الأعمال دليل واضح على ذلك.

محطّات خالدة في ذاكرة إيران المعاصرة

دم ووعي.. من دماء الطلاب إلى إقتحام وكر التجسس الأمريكي

الوفاق/ في ذاكرة الشعوب لحظات تتحوّل إلى رموز، وأيام تخرج من حدود الزمن لتغدو مدارس في الوعي والكرامة. ومن بين هذه الأيام، يبرز الثالث عشر من آبان الموافق ٤ نوفمبر كصفحة مشبعة بالدم والتضحية، وممهورة بصلابة الطلبة وصوت الحرية. إنه يوم لم يعد مجرد واقعة سياسية، بل أصبح رمزاً ثقافياً وتربوياً يذكّر الأجيال بأن الإستقلال يُصان بالوعي، وأن الكرامة تُحفظ بالتضحية.

اليوم الثلاثاء ٤ نوفمبر، سُمّي في تقويم إيران بـ«يوم مقارعة الإستكبار العالمي» و«يوم الطالب»، ويذكّرنا بثلاث وقائع مهمة في التاريخ المعاصر لإيران، وقعت في ثلاث مراحل مختلفة، ولهذا السبب سُجّل هذا اليوم في تاريخ البلاد كيوم خالد لا يُنسى، فهو يوم يختزن في ذاكرته نفي الإمام الخميني(رض) عام ١٩٦٤، واستشهاد الطلاب عام ١٩٧٨، واقتحام وكر التجسس الأمريكي في طهران عام ١٩٧٩ م.

دماء الطلاب تشعل الثورة

في خضم نضال الشعب الإيراني ضد نظام الطاغوت البائد، خرج صباح ٤ نوفمبر ١٩٧٨م، عدد كبير من الطلاب من مدارسهم متجهين إلى جامعة طهران للإنضمام إلى المتظاهرين. ومع هجوم قوات الشاه المقبور على الجامعة، استشهد مئات الطلاب والتلاميذ مضرّجين بدمائهم برصاص حي، غير أن دماءهم لم تُطفئ جذوة الثورة، بل أشعلت موجة غضب عارمة عجّلت بانتصارها، ورسّخت صورة الطالب المقاوم في الوجدان الإيراني. وبعد انتصار الثورة، ومن أجل تكريم ذكرى شهداء الطلاب، أُطلق عليه إسم «يوم الطالب».

اقتحام «وكر التجسس»

في بداية الثورة الإسلامية، قرر الطلاب الثوريون إقتحام وكر التجسس الأمريكي في طهران لإجبار أمريكا على تسليم الشاه المقبور وأموال الشعب الإيراني. إجتمع الطلاب من جامعات طهران المختلفة، وساروا في مسيرة نحو السفارة، ثم تسلّقوا جدرانها، ورغم مقاومة الحرّاس والأمريكيين، سيطروا عليها بالكامل.

أثناء الإقتحام، سارع الأمريكيون إلى إتلاف الكثير من الوثائق التي تكشف تدخلاتهم ونهبهم، لكن بعد السيطرة على السفارة مُنع تدمير ما تبقى، ولاحقاً جُمعت الوثائق ونُشرت على الملأ. ومع انتشار الخبر، احتشدت جموع غاضبة أمام السفارة دعماً للطلاب.

الإمام الخميني(رض) وصف هذا التحرك في رسالة بأنه «الثورة الثانية» وأعظم من الأولى. هذا العمل أثار غضب الأمريكيين، الذين لم يفهموا إرادة شعب يطلب الاستقلال والحرية، فلجأوا إلى خطوات ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وممارسة الضغط عبر الأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجلس الأمن، وشنّ حملات دعائية سلبية ضد الطلاب المسلمين. وبعد فشل هذه الضغوط، اتخذوا إجراءات أشد، كقطع العلاقات السياسية في أكتوبر ١٩٨٠م، شنّ هجوم عسكري على إيران انتهى بهزيمتهم المذلة في صحراء طبس، إضافة إلى الحصار الإقتصادي وتجميد أموال إيران. لكن أياً من هذه الإجراءات لم يثنِ الشعب الإيراني عن عزمه في مواجهة الظلم والإستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا. هذا الحدث لم يكن مجرد خطوة سياسية، بل كان إعلاناً عن البعد العالمي للثورة الإسلامية، ورسالة بأن الإستقلال الوطني لا يكتمل إلا بمواجهة الهيمنة الخارجية.

مدرسة متجددة في الوعي الثوري

اليوم، يُستعاد الثالث عشر من آبان في الذاكرة الإيرانية كرمز ثقافي وتربوي، حيث تُقام فعاليات طلابية وثقافية لإحياء ذكراه. فهو يوم يذكّر الأجيال بأن الحرية لا تُمنح بل تُنتزع، وأن التضحية والوعي هما السبيل لمواجهة الظلم.

إن هذا اليوم ليس مجرد تاريخ سياسي، بل هو مدرسة متجددة في الوعي الثوري، ومناسبة ثقافية تعيد التأكيد على دور الطلبة والشباب في صناعة التحولات الكبرى.

دروس وعبر

علّم الثالث عشر من آبان جميع المستضعفين أنهم قادرون على رعي الناهبين في مزبلة التاريخ. علّم المسلمين أن يقفوا في معبد الإنسانية أحراراً وواعين، يصلّون أمام عظمة مذهب التوحيد، ويسجدون لله وحده، ويرفضون كل ما سواه، وفي هذا اليوم، أظهر الشعب الإيراني الأبي لجميع المستضعفين في العالم أن جدار الظلم قابل للكسر.

● أخبار قصيرة

نشر قصيدة جديدة لقائد الثورة بمناسبة يوم الطالب

الوفاق/ نشر موقع khamenei.ir بمناسبة يوم الطالب في إيران، نصاً شعرياً جديداً لقائد الثورة الإسلامية آية الله العظمى السيد علي الخامنئي، بعنوان «صبح است جانا» أي «قد أشرق الصبحُ يا حبيبي». وقد جاءت هذه القصيده في إطار فيديو كليب يحمل الإسم نفسه.

القصيدة، التي لم يسبق نشرها من قبل، تحمل مضامين روحية وأخلاقية، حيث تدعو إلى مقاومة الظلام، وبث الأمل مع إشراقة الفجر، ونشر عبير المحبة في القلوب، إضافة إلى التأكيد على قيمة الدعاء، السعي، والوفاء.

جاء في قسم منها: «إنسجمْ مع قلوبٍ تقاومُ الليلَ والظلام.. قد أشرق الصبحُ يا حبيبي، فأشعلْ في الأرواحِ الحماس.. في بزوغِ الصبحِ إبحثْ عن ذاتِك.. ففي مطلعِ الفجرِ تُقطفُ ثمرةُ الصفاء.. إنثرْ في القلوبِ عبيرَ زهرِ المحبة.. وامضِ في كلِّ حيٍّ، فريحُ الصباتنشرُ العمل.. ضَعْ في دربِ المقصدِ خُطى الطّلب.. واتّجهْ نحو بابِ الحبيبِ بالدعاء.. وافتحْ بعزمِك عُقدَ القلوب.. وبيدِك القويةِ إجعلْ الصعبَ يسيراً.. واحفظْ جهدَ الآخرينَ وثمارَ سعيهم.. كنْ أميناً، وكنْ وفيّاً على الدوام».

اليونسكو تدرج العلامة الطباطبائي والبسطامي في قائمة إحتفالاتها العالمية

الوفاق/ أدرجت منظمة اليونسكو شخصيتين بارزتين من التراث الإيراني، هما الفيلسوف العلامة الطباطبائي والعارف بايزيد البسطامي، ضمن قائمة إحتفالاتها العالمية للفترة ٢٠٢٦–٢٠٢٧. وجاء القرار خلال أعمال المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثالثة والأربعين بمدينة سمرقند، بناءً على مقترح من اللجنة الوطنية الإيرانية لليونسكو، وبمشاركة عدد من الدول الداعمة.

ويُنتظر أن تُنظّم فعاليات ثقافية وعلمية على المستويين الوطني والدولي احتفاءً بإرث البسطامي، أحد أعلام العرفان الإسلامي، وبإسهامات العلامة الطباطبائي الفلسفية التي أقامت جسوراً بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية الحديثة.

تكريم الباحث في قضايا فلسطين «شمس الدين رحماني» في طهران

الوفاق/ إستضافت قاعة رقم ٨ في «باغ كتاب» أي «حديقة الكتاب» بطهران أمس الإثنين ٣ نوفمبر، حفل تكريم الأستاذ «شمس الدين رحماني»، أحد أبرز الباحثين والمفكرين في مجال دراسات المقاومة وفلسطين، وقد أسهم عبر مؤلفاته مثل الثقافة واللغة، النظام العالمي الجديد، الجرائم العالمية، ماهية الأمم المتحدة، الخفاش والليل، وكشف طبيعة النظام العالمي وقضية فلسطين. الفعالية، التي تُقام برعاية باحثين ونشطاء ثقافيين، تشكّل فرصة للاحتفاء بمسيرة فكرية امتدت لعقود، ولإبراز دور رحماني في ترسيخ مبادئ المقاومة ودعم القضية الفلسطينية.